« ولم يمت ؟ » ٠

« اين ! لقد تابع سيره ٠ وبعد ذلك سقط » ٠

« آه ! » ٠

« عندما اصيب في عنقه رفع رأسه ونظر الي ٠ كان الدم يتدفق منه كما لو كان يتدفق من صنبور ـ فماذا فعل هذا الحمار ـ لقد عاد يقضم العشب ٠ عاجلته تحت الاذن فقفز قفزة واحدة وظل واقفا ينظر الي ٠ لا ، لقد اثار ذلك غضبي ، فرميته في عينه ، من مسافة اقرب ، فسار في العشب عدة خطوات الى الامام ٠ ثم ، رويدا ، رويدا ، وبلا اية رغبة ، سقط وتمدد ٠ قوة حياة خارقة ، اليس كذلك ؟ » ٠

« رصاصة بندقية انجليزية كانت تنهيه فورا ، وببساطة ٠ هذه هي ميزتها ـ كالحديد »٠

« ولكن عن بعد كهذا عن قرب كهذا ! » ٠

« اما انا فقد رميت حمارا في مؤخرته ذات مرة فسقط فورا ٠ لقد خرجت له من مؤخرته مئانة ضخمة ، بينما دس رأسه في الرمل وسقط » ٠

« استغرب ذلك » ، انضم ثالث للحديث ، « اذ بالنسبة للجمل مجرد ثانية واحدة ويسقط ٠ يقلب العنق خلفه وهوب : يا لله ، سقط ٠ لماذا يكون الامر بالنسبة للحمار مغايرا اذن ٠٠٠ » ٠

ذلك الذي كان يغني بنصف صوت بين الفينة والاخرى ، حان وقته لمرة اخرى وشرع يغني بنصف صوت نصف المقطع الذي يعرفه ، وثمة من يرافقه بصيحة استحسان مفاجئة ٠ بطلنا ، قائد الفصيل مويشي ، التفت اليه وقال :

« لا تصرخ هناك ٠ اضطجع بهدوء » ٠

وانتصب قليلا على مرفقه لكي يضيف الى كلامه نظرة ٠ وما دام الامر كذلك فقد نظر الى ساعته قائلا :

« ما الذي دهاهم هناك ، متى سنبدأ ؟ » ٠

« ما الذي يسوؤك هنا ؟ » اجابه واحد من خلال نومه دون ان يفتح عينيه ٠

« على العموم ، كنت انظم الامور هنا بشكل مغاير » ، قال مويشي ، ثم استوى آخذا اول عود يصادفه يشير به من حولنا : « كنت ازرع لهم الالغام » ٠ لم يعترضه احد ٠ تحمس مويشي قائد الفصيل :

« سيكون ذلك رائعا ، انظروا ، فاذا كانت القرية هناك ولا يستطيعون الهروب اليها ، فالى اين يهربون ؟ قبل كل شيء الى هناك ٠ حسنا ٠ وهناك نزرع لهم الغاما قافزة ٠ أعرابي واحد يتفجر وعشرة ينبطحون على الارض ٠ وفورا يغير الاخرون اتجاههم ويندفعون الى هنا ، الينا ، الى فوهة المدفع الرشاش هذا مباشرة ، ويقعون في الشرك بكل بساطة ! »٠

« هذا صحيح ! » نهض النائم جالسا ، « هيا بنا ، ولماذا لا ؟ » ٠

« لا ادري ! لقد قرروا ان يكونوا نباتيين ٠ ان نطردهم الى التلال وهذا كل شيء ٠ غدا